وصف الناعور في الشعر الأندلسي

م. د. سلام عبد فياض حسن
جامعة الانبار - كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

﴿ توطئة ﴾

إنّ ما يميز الشاعر الأندلسي في الواقع عن الشاعر المشرقي نظرته إلى العالم المادي والمكان البارز الذي تحتله الطبيعة المحيطة به من فكره ويَرِدُ الأدباء والنقاد غلبة الموضوعات المستوحاة من الطبيعة على غيرها في الشعر الأندلسي إلى خصوبة التربة والبيئة الأندلسية النادرة [(1)] وقد حاول أبو عبيدة البكري ، وهو من القرن الحادي عشر الميلادي ، أن يحدد تنوّع أقاليم إسبانيا وتعدّد مناخها ، فأستخدم الأسلوب الأدبي فقال : (الأندلس شامية في طيب هوائها ، يمانية في اعتدالها واستوائها هندية في عطرها وذكائها ، أهوازية في عظم جبايتها ، صينية في جواهر معادنها ، عدنية في منافع سواحلها) [(2)] لذلك أولع شعراء الأندلس في التغني بجمال طبيعة بلادهم ، فبثّوها مشاعرهم ، وصاغوا من الألفاظ درراً في وصف رياضها ومباهج جنانها ، فهذا ابن خفاجة شاعر الطبيعة الأكبر يقف متعجباً إعجاباً شديداً أمام طبيعة بلاده فيقول [(3)] (من البسيط) .

يا أهْلَ أندلسٍ للهِ درّكُمُ ماءٌ وظلٌّ وأنهارٌ وأشجارُ
ماجنّة الخلدِ إلاّ في دياركُمُ ولو تَخيّرتُ هذا كنتَ أختارُ
لا تحسبوا في غد أن تدْخلوا سَقَرا فليس تدْخلُ بعد الجنّةِ النارُ

(1) ينظر الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، هنري بيريس : ص106 .
(2) نفح الطيب ، المقرّى التلمساني : 126/1 .
(3) ينظر : ديوانه : ص133 .

فشعراء الأندلس أحبوا طبيعتهم واستنطقوها بعد أن كانت صامتةً ردحاً من الزمن ، فتحدثت بلسان شاعرها ووجدانه وقلمه وألوانه فأظهرت الوانها وظلالها ونورها فتضوعت روائحها وصار لها قلب كقلب إنسانها يحس ويشعر [1] فقد استفاد الشاعر الأندلسي من التراث القديم مادة وطريقة ولكن بعد تمثيل وهضم فكان مصوراً نفسه وحسه وبيئته من غير أحداث جفوة بين الحس والبيئة ، لذلك كانت الطبيعة الملاذ الذي يضمه ، فتحولت نظرته إليها وكأنها صدر أم حنون دافئ يشع محبة ووفاء أو قلب صديق مخلص يبثها آلامه وأشواقه فيحدث عما يجيش في صدره إلى فن يستهويه ، فقد جعلها همه الأول وشغله الشاغل حتى صارت مفترشا ومتكئاً فهي جنة الله على أرضه ، وهو لم يقف عند هذا الحد إذ زاد في التشخيص وربط بين حالته العاطفية وبينها، وأعتمد وسائل فنية جديدة متصلة بملكات خاصة لديه لم يكتف بربط الطبيعة بموضوع الحب ومجلس الخمر بل ربطها بكل موضوع [2] فالأندلسيون لم يجذبهم نحو الأندلس أحساس الولاء فحسب ، بل جذبهم عاطفة الإعجاب بما فيه من مجالي السحر ومظاهر الجمال [3] لذلك كانت الجنان والأنهار والسواقي والنواعير لها نصيب وافر من الوصف فكان الشاعر مرآة صادقة لتلك الطبيعة وسحرها وجمالها وكان مصوراً بارعاً ورساماً توزعت ريشة ألوانه على لوحات جميلة متناسقة الألوان محكمة الظلال تستوقف وتؤثر وتثير انتباه القارئ (ولما كانت طبيعة الأندلس من الفتنة والجمال والثراء والسحر فأن شعر الأندلس يُعد مرآة معبرة عنه) [4] وقد عبر المقرّي عن هذا المعنى لدى شعراء الأندلس في : (أنهم اذا تغزلوا صاغوا من الورد خدوداً ، ومن النرجس عيوناً ومن الآس اصداغاً ومن السفرجل نهوداً ومن قصب السكر

---

(1) في الأدب الأندلسي ، جودة الركابي : ص26 ، وينظر : تاريخ الأدب الأندلسي ، إحسان عباس : ص204 .

(2) تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين ، إحسان عباس : ص204 .

(3) دراسات أدبية في الشعر الأندلسي ، سعد إسماعيل شلبي : ص174 .

(4) الأدب الأندلسي ، موضوعاته وفنونه ، د . مصطفى الشكعة : ص256 .

قدوداً ومن قلوب اللوز وسرر التفاح مياسم ومن ابنة العنب رضاباً) [1] ولقد حظيت النواعير بنصيب وافر من اهتمام الشعراء فقد ملكت حواسهم واستولت على أفئدتهم فلونوها بألوانهم الزاهية ، فكان لحركة الناعور وانينه وقع خاص على حواس الشعراء وإثارة لرؤى شعرية في مخيلتهم ، فرأوه عاشقاً دنفاً يبكي بدموع غزيرة ، لفراق أحبابه ، وتصوره أخرى يُغني ويعربد دون طرب ولا خمر ، وأقاموا من الرياض حوله شامتاً ومتشفياً ، تضحك لبكائه ، وتفرح لشجوه وأنينه ، فتحدثوا عنه وكأنه إنسان حي يحس ويعي ، يعشق ويحب ، يبغض وينتقم [2] فولادة الناعور في أيّ مكان يعني ولادة الحياة وتدبيرها وفي مجالات مختلفة ولاسيما الزراعية منها ونجد أن أشهر الجنان والمتنزهات كانت تروى بهذه النواعير ولاسيما (منية الناعورة) التي أقامها عبد الرحمن الناصر بجوار الوادي الكبير ، وترويها ناعورة ، فقد دمرتها قوات واضح الصقلبي سنة (401 هـ - 1010 م) [3] فضلاً عن الجنان التي كانت بجوار قصر الرصافة التي خلدها في زجل أبي القاسم بن عبود الرياحي ، إذا قال [4] :

أو عند النواعِـــــــــــر والـــروض الشـــريـــقْ
أو قصـــــر الرصافـــة أو وادي العقيـــــــــقْ
رحقِ والله دونـــك هو عنـــدي الحريـــقْ
وفي حُبّك أمْسيـــــت فـــي أهلي غريـــبْ
وما الموت عنـــــدي إلا حِنْ تغيـــــــب
اتّكـــــل علـــى الله وكن فظ جسُـــورْ

(1) نفح الطيب : 323/2 .
(2) الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس ، محمد مجيد السعيد : ص143 .
(3) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، لأبن عذارى : 99/2-102 ، وينظر نفح الطيب : 564/1 .
(4) ينظر : النفح : 478/1 .

وكان المأمون مثل أمراء قرطبة وإشبيليه يملك قصراً للراحة والتنزه وسط الحدائق على شاطئ نهر تاجُه ، وقد وصف لنا العالم اللغوي أبو محمد بن السيد البطليوسي هذه المنية وقاعة استقبالها التي تحمل اسماً يومئ إلى طابعها المتميز (مجلس الناعورة) بقصيدة ذكرها ابن خاقان ، إذ قال في وصف هذه المنية بسجع جعلت مقدمة لهذه القصيدة فقال(فهي التي تطمح إليها المُنى ، ومرآها هو المقترح والمتمني ، والمأمون قد أحتبى ، وأفاض في الحُبا والمجلس يروق كأن الشمس في افقه والبدر كالتاج في مفرقه ، والنور عبق ، وعلى ماء النهر مُصطبح ومغتبقٍ ، والدولاب يئن كناقةِ إثر الحُوار ، أو كثكلى من حرّ الأوار ، والجو قد عنبرته أنواؤه،والروض قد رشته أنداؤه ، والأسد قد فغرت أفواههما وسجت أموالها)[1] ، فقال: (من المنسرح) :

يا منظرا إن نظرتَ بهجته	أذكرنـــــي حُســنَ جنة الخلدِ
تُربةُ مسكٍ وجوٌّ عنبـــرةٍ	وغيمُ نـــــدّ وطـــــشّ ماورَدْ
والماءُ كاللاَزورَدِ قد نظمت	فيـــه اللآلي فواغرَ الأسْـــــدِ
كأنما جاثُلُ الحبـــاب بـــه	يلعبُ في جانبيه بالنّــــــــرْد
تراه يزهو إذا يحلّ بـــه الـــ	ــمأمون زهو الفتاة بالعقـــــدِ
تخاله إن بدا به قمـــــــراً	تّما بدا في مطالع السعـــــد
كأّنما ألبست حدائقه	ماحاز من شيمة ومن مجد
كأّنما جادها فروضها	بوابل من يمينه رَغْـــــــــدِ
لا زال في رفعةٍ مُضاعفـــةٍ	متمـــمّ الرِّفْدِ واريَ الزَّنْـــد [2]

وهكذا كان الناعور (الدولاب) يصنع ويركب في الحدائق والبساتين ليقوم بريّها وإيصال الماء إليها ، فكان لحركته وأنينه وقع خاص على حواس الشعراء

---

(1) ينظر النفح : 643/1 – 644 ، وينظر : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، بيريس : ص137 .

(2) قلائد العقيان : 714/3 ، وينظر : النفح : 644/1 .

تحمل معاني الحنين والغربة ، ويرى الأستاذ الدكتور محمد مجيد السعيد : أن ظاهرة الاهتمام بوصف الدواليب برزت على عهد الموحدين ، وكان أول من قال فيها الرصافي البلنسي (1) إلا أننا وجدنا أن ظاهرة الاهتمام بهذا الوصف تسبق الرصافي البلنسي بحقبة طويلة ، إذ إنّ يوسف بن هارون الرمادي وهو من شعراء القرن الرابع الهجري والمتوفى سنة (403 هـ) ، قد قال في الناعورتين والنهر بينهما (2) (من الخفيف) :

كيف لا يبردُ الهواءُ لنهرٍ
بين غرافتين كالدِّيمتين
ليستا فوقه من الرشِّ والطشِّ على حالة بمُنفكّتين
وصفا الماءُ منهما إذا هُما للماءِ بالجري كالمُغر بلتينِ
فهو رّشاً درَّ تساقطِ نثراً
وهو طشاً بُرادَةٌ من لُجينُ
حَسنُ الوجهِ شّفهُ ألمُ الحرِّ فقد صار بين مِروْحَتَيْن

كما أن المرادي عبد الملك بن سعيد الخازن المتوفى في آخر خلافة المستنصر سنة (366 هـ) (3) قد قال في وصفهما: (من الطويل) (4) :

وحاملةٍ للماءِ محمولةٍ به مُقصِّرةِ وَصفَ البليغ المُحبِّرِ
تحنُّ حنينَ العُودِ في نغماتهِ وتزأرُ أحياناً زئيرَ المُزَعْفَرِ

---

(1) الشعر في عهد المرابطين والموحدين : ص143 .
(2) شعر يوسف بن هارون الرمادي ، ص 133 .
(3) ينظر : ترجمته في موسوعة شعراء الأندلس : ص298 .
(4) ينظر : التشبيهات من أشعار أهل الأندلس : ص84 .

فيبعثُ هذا كلَّ لهوٍ مُـــــروِّحٍ ويبعثُ هـــــذا كلّ لهو مُصبرٍ
هي الفلك الموصوف فـــــي دورانه وإسباله صـــوب الحيا المتفجرِ
ولا فضل إلا أن هذي تصُوبُ فـــي تَرَق وهـــــذا صيبٌ في تحدَّر
فتسقي الرياضَ المعجز الوصف كنهها بأنجع من صَوبِ السماءِ وأغزرِ

ولمحمد بن الحسين الطُبني الطاري (ت 394 هــ) صورة تشخيصية حين يصف إحدى النواعير الملحقة بأحد القصور أو المباني مشبهاً صوت دوران الناعور بأنين العاشق المفارق إلفه ، والماء الصافي الذي تُخرجه منساباً كالفضة لسقي الزهر حتى يبتسم نورُه ويتفتح طلعه هو دموع هذا الفراق ، فكأنها تبكي ليضحك غيرها ، يقول [(1)](من الكامل):

أنَّت أنينَ مُغرَّبٍ عن إلفِــــــــــهِ ودُمُوعها مثلُ الجمـــــانِ سوابقُ
تبكي ويضحك تحت سيلِ دموعِها زَهرٌ تبسَّم نوْرُهُ وشقائــــــــــقُ

وهكذا فإن الشاعر الأندلسي لم يقف عند الشكل المرئي للدولاب ولا عند هيكله ومظهره وإنما إثارته أشياء أخرى فيه ، كالصوت والحركة وجريان الماء ثم توسعت رؤياه فانسحبت على الرياض والأزهار موجدة تجاذباً وترابطاً بين الدولاب والنبات ، كتلك العلاقة التي أوجدها الشاعر من قبل ، بين السحاب والرياض [(2)] .

---

(1) ينظر : التشبيهات من أشعار أهل الأندلس : ص81 ، وينظر : ترجمته في موسوعة شعراء الأندلس : ص288 .
(2) ينظر : الشعر في عهد المرابطين والموحدين : ص145 .

الناعور في اللغة والاصطلاح

ورد ذكر الناعور في المعاجم العربية ومن أقدمها معجم العين ، فقال الخليل ان من معاني الناعور أنه (ضرب من الدلاء) [(1)] فهو هنا يذكر الدلاء ولكنه لا يذكر علاقتهما بالناعور أو دورانها معه ، بينما يعطي الزمخشري وهو من القرن السادس الهجري تعريفاً أكثر وضوحاً فيقول : (أن الناعور هو الدولاب سمي كذلك لنعيره) [(2)] أما المعاجم الحديثة فتشير بشكل واضح الى أنها تدار إمّا بقوة التيار أو بواسطة الحيوانات ، فيذكر صاحب المعجم الوسيط مثلاً : (أنه دولاب ذو دلاء أو نحوها يدور بدفع الماء أو جر الحيوانات فيخرج الماء من البئر أو النهر الى الحقل) [(3)] .

وخلاصة القول أن المعاجم اللغوية العربية تحمل ثلاث دلالات أساسية ترتبط أرتباطاً وثيقاً بلفظة الناعور ، الأمر الأول ، وهو الأساس ، أن الناعور يتعلق بسقي المزارع والبساتين ، فقد أشار أصحاب المعاجم بلا استثناء أنه ضرب من الدلاء التي يستسقى بها ، الأمر الثاني : أن الدلاء تشد الى دولاب دوار يعمل بقوة تيار مياه النهر [(4)] بلا توقف فإذا توقف الدوران فان هذا يعني أن خللاً ما قد وقع في الآلة يستوجب الإسراع في إصلاحه ، وربما من هنا أطلقت لفظة ناعور أيضاً على الجرح الدامي الذي يستمر تدفق الدم منه [(5)] فدولاب الناعور اذن مستمر في الدوران لا يتوقف ، نجد دلاءه ترتفع تارة الى الأعلى وتهبط طوراً الى الأسفل [(6)] الأمر الثالث : وهو أن الدولاب المستمر على (قطب اللجاج) يحدثُ

---

(1) العين : 119/2 مادة (نعر) .

(2) أساس البلاغة ، للزمخشري : ص463 مادة (نعر) .

(3) المعجم الوسيط : 934/2 مادة (نعر) .

(4) تاج العروس ، الزبيدي (نعرَ) .

(5) الصحاح ، للجوهري : 832/2 مادة (نعر) .

(6) ينظر : الناعور في رسوم المدرسة العربية في التصوير ، د . عبد العزيز حميد : ص28 .

أصواتاً عالية دون انقطاع ، فبات هذا الصوت يرتبط بتعريف النواعير ارتباطاً وثيقاً فالنعر والنعير في اللغة يعني الصوت العالي والصراخ والصخب [1] لذلك يجد الشعراء في أصوات النواعير معاني الأنين والتأوه والحنين على شيء ما ، وما المياه التي تقذف بها الى السواقي إلا دموعها ، وقد قال في هذا المعنى الشاعر الأندلسي محمد بن الحسين الطاري [2] (ت 394 هـ) :(من الكامل)

لحنينها حنَّ الفؤادُ التائقُ وبكى الكئيبُ المستهام الوامــقُ

أنَّت أنين مغرَّب عن إلفهِ ودموعها مثلَ الجمانِ سوابـــــــقُ

تبكي ويضحك تحت سيل دموعها زَهَـــرٌ تبسّم نوُرُه وشقائـــقُ

أما في الاصطلاح : فالناعور دولاب خشبي دائري الشكل يتراوح قطره ما بين (10 – 12) م تدفعه قوة تيار مياه النهر الجارفة المندفعة من خلال السيب فيدور ليلاً و نهاراً حول محور خشبي غليظ [3] ويتكون الناعور من أجزاء رئيسية هي :ـ

1. الأميات وعددها (4) .
2. الروابع وعددها (10) .
3. الملاجي وعددها (2) .
4. الشفايات وعددها (2) .
5. الحواضن وعددها (6) .
6. الوساطين وعددها (4) .
7. الكبابيس وعددها (2) .
8. المدارس وعددها (2) .

---

(1) تاج العروس (نَعَرَ) ، وامرأة نعراء تعني كثيرة الصراخ .
(2) كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس : ص81 .
(3) نواعير الفرات ونواعير العاصي ، دراسة جغرافية مقارنة ، د . صالح فليح الهيتي : ص122 .

9. الكفاف وعددها (40) .

وهناك أجزاء أخرى تسمى بـــ (الملحقات) تلحق بالناعور هي :ــ

1. العابر .
2. السدان وعددها (2) .
3. الحفوف التي تربط الكفوف بالأعواد بعضها بالبعض الآخر .
4. السبن وتوضع بين مجمع الناعور والعابر .
5. البثورة (السريجة) والتي تسبب حركة الناعور .
6. القواقة وتصنع من الفخار .
7. الكدة التي يربط بها القوق على الكفاف ، أما الأدوات المستعملة في نجارة الناعور فهي الفأس والمنشار والمنقار والمزارف [1] .

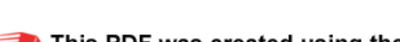
وانتقلت اللفظة العربية للناعور مع شيء يسير من التحريف الى اللغات الأوربية فصار الناعور يعرف بالفرنسية (La Noris) وفي الانجليزية (The Noris) أو (Noria) وقد ترجمت الكلمة في العصر الحديث الى (Water – Wheel) في الانجليزية ، أي الدولاب المائي ، والى (Das Wa) (Sserrad) في اللغة الألمانية الحديثة [2] وقد يصل قطر الآلة الرافعة للناعور التي يكون قوامها طوقاً خشبياً أو عجلة في بعض الأحيان الى ثمانية عشر متراً [3] .

---

(1) ينظر : شذرات من تراث هيت ، الحاج ساسون صالح الهيتي : ص6 .

(2) مرآة الزمان ، بسط بن الجوزي ، 8 ، أ ، 133 ، وينظر : الناعور في رسوم المدرسة العربية في التصوير : ص29 .

(3) المصدر نفسه : ص29 .



الناعور بين الأندلس والمشرق

تشير كل الدلائل الى انّ موقع جنة عدن كانت تقع في المنطقة المحصورة ما بين عنه وهيت ، وكانت هذه المنطقة آنذاك تُسقى سيحاً من نهر الفرات حين كان مستوى مجراه مرتفعاً ، إلا أن انخفاض المجرى أدى الى صعوبة توصيل الماء كما كان عليه سابقاً فأخترعوا النواعير لأجل ذلك ، لهذا يشير أحد الباحثين ما نصه :(عندما اتجه الساميون القدماء أو " الأكديون " كما كانوا يسمون أنفسهم أسلاف عرب الشمال الى الفرات تاركين وطنهم الأصلي الذي تتوفر فيه الأمطار الموسمية المنتظمة دخلوا السهول الواقعة في شمال بلاد العرب ، وكانت الواحه الأولى التي واجهوها في طريقهم هي البقعة الكائنة بين عنه وهيت) .

إنّ مستوى الماء في المنطقة الواقعة بين عنه وهيت قد هبط في الخمسة الاف سنة الأخيرة حتى أصبح من المتعذر ارواء الجنائن الواقعة في تلك السهول بطريقة الري السيحي كما كان الحال سابقاً وغدا من الضروري استخدام النواعير لتأمين ارواء تلك الأراضي القديمة [1] ومما يؤيد هذا الاستنتاج الحفريات الآثارية في هذه المنطقة (إذ إنّ التنقيبات الأنقاذية التي اجريت في حوض القادسية (سد حديثة سابقاً) قد مكنت البعثة الكندية التي نقبت في موقع اليمنية قرب موقع (الفحيمي) الواقع في منتصف المسافة ما بين عنه وحديثة من العثور على كسر فخارية عديدة تعود بتاريخها الى الألف الأول قبل الميلاد ، وهذه الكسر هي بقايا الأواني الفخارية التي كانت تربط على الناعور والتي تسمى حالياً من قبل سكان هذه المنطقة بالقوق أو الكوك [2] ومما يؤيد قدم هذه الواسطة الاروائية في العراق ان كلمة ناعور بابلية مشتقة من الفعل (نئارو) أو (نعارو) [3] ولعل السبب الذي دعا سكان أعالي الفرات في العراق على ابتكار النواعير هي التي دفعت أهل

(1) من جنة عدن الى عبور نهر الأردن ، السير ويليم وليكوكس : ص8-14 .
(2) نواعير الفرات ونواعير العاص ، د . صالح فليح : ص111 .
(3) مقومات نظام الري في العراق القديم ، د . فوزي رشيد : ص147 .

حماة لرفع المياه الى الأراضي الواقعة على جانبي نهر العاصي عندما يمر بهضبة حمص (الكلسية) اي الى الأزوار ومفردها زور أو زورة [1] ومهما يكن من أمر فإن سكان العراق ما بين عنه وهيت هم أقدم في ابتكارهم لواسطة النواعير [2] وقد أدخل الأمويون النواعير التي ترفع المياه حين أسسوا دولتهم في الأندلس (اسبانيا الحالية) لأنها لم تكن موجودة في العصور التي سبقتهم رومانية أو قوطيه [3] واستعملت هناك لسقي الحقول وما تزل مستعملة في بعض مناطق اسبانيا ، وما تزال الكلمات العربية التي لها علاقة بالناعور والسقي متداولة في اللغة الاسبانية حتى الوقت الحاضر ، فالناعور تسمى (ناوريا) والساقية (اثيكيا) والقناة (كانيا) وجب الماء (الخبي) والقرية (الكيريا) والضيعة (الديا) والطاحونة (تاهونا) وغيرها كثير مدونة في قواميس اللغة الإسبانية ، وانتقلت النواعير العربية من الأندلس الى فرنسا وما يزال ناعور قصر فرساي على نهر السين يدور ويرفع الماء الى حدائق القصر الواسعة المساحة التي لها وللقصر قيمة تاريخية كبرى [4] ويذكر الرحالة والجغرافيون العرب القدامى أنه كانت هناك نواعير متفرقة على نهر الدجيل في منطقة الأحواز قرب ديزفول وعلى نهر الصفد قرب سمرقند وتوجد بعض النواعير على نهر الخابور بمحافظة الحسكة شديدة الشبه بنواعير حماة تسمى بالدواليب ، وتوجد بعض النواعير في الفيوم في مصر وفي مدينة فاس بالمغرب العربي وفي بورد في فرنسا وقرطبة وأشبيليه في اسبانيا وبايرون في المانيا الغربية [5] .

---

(1) النواعير في مدينة حماة ، محمد أيمن حمدي : ص28-38 .
(2) نواعير الفرات ونواعير العاص ، دراسة جغرافية مقارنة : ص114 .
(3) الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، بيريس : ص185 .
(4) اساليب استخدام النواعير عند العرب ، عادل البكري : ص50 .
(5) بلدان الخلافة الشرقية ، كي لسترنج : ص269 ، 273 ، 508 .

يقول سويسر تهايم ان فيما اقتبسه الصليبيون من بلاد الشام صنع النواعير أيضاً فاوجدوا في واد صغير في فرانكفورت على مقربة من بايرون نواعير كالتي في حماة ما تزال دائرة [1] .

النواعير في الأدب

مما لاشك فيه أن النواعير في الأدب العربي شكلت ظاهرة لافتة للانتباه فهي فضلاً عن كونها أداة لرفع الماء لسقي الرياض والبساتين ، كذلك وجد فيها الشعراء العرب متعة الغناء والطرب ، ويرى هنري بيريس أن الشعراء العرب عندما تغنوا بالناعور أظهروا بوضوح قدرة الماء المخصبة التي من دونها يصبح الماء مادة بلا فائدة سواءٌ أكان في أغوار العيون أم في مجرى الأنهار [2] وفي ظل هذه الأجواء عاش الشعراء العرب مع هذه النواعير فتناولوها بشعرهم ومزجوا بينها أي (مظاهر الطبيعة) ومشاعر النفس المتضاربة من حنين وأنين ، وبكاء وضحك ، وتبسم ودموع ، فأضفى على صوره شتى المشاعر ومختلف الأحاسيس الانسانية ، كذلك فقد ارتبط الناعور عند أغلب الشعراء العرب بظاهرة الحنين وقد روى لنا لسان الدين بن الخطيب أعتماداً على كتاب (الفتوحات) بمناسبة حديثة عن الوادي الكبير في قرطبة أنّ (نهر المجرّة من نهرها الفيّاض ، المسلول حسامه من غمود الغياض ، قد لسق بها جارا ، وفُلكُ الدولاب ، المعتدل الأنقلاب، قد استقام مدارا ورجع الحنين اشتياقاً الى الحبيب الأول وادّكاراً) [3] .

وقد ورد ذكر الناعور في الأدب العربي بكثرة ، ولاسيما في العصر العباسي ومن ذلك قول أبي عبد الله محمد بن خليفة السنبسي [4] شاعر سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي ، يقول [5] :(من المتقارب)

---

(1) النواعير في مدينة حماة ، مصدر سابق : ص28 .

(2) الشعر الاندلسي في عصر الطوائف ، بيريس : ص186 .

(3) تاريخ اسبانيا الاسلامية ، لسان الدين الخطيب ، ص146 .

(4) ينظر : ترجمته في الاعلام للزركلي : 116/6 .

(5) ينظر : ترجمته في آثار البلاد وأخبار العباد ، للقزويني : ص281 .

فمن لي بهيت وابياتهـــــــا
فأنظر رساتيقها والقصــــــــــورا
فيا حبذا تيك من بلـــــــــــــدةٍ
ومنيتها الروض غصناً نظيـــــــرا
واني وان كنتُ ذا نعمــــــةٍ
أجاور بالنيل بحراً غزيـــــــــرا
أحن إليها على نأيهــــــــــا
وأصرف عن ذاك قلباً ذكـــــــــورا
حنينُ نواعيرها في الدجـــى
إذا قابلت بالضجيـــج السكـورا
ولو أنّ ما بي بأعـــــوادها
منوط لأعجـــــزها أن تـــدورا

ويقول الفضل بن مروان المتوفى سنة (250 هـ) وكان كاتباً ووزيراً للخليفة المعتصم (مَثلُ الكاتب كالدولاب اذا تعطل انكسر) [(1)] .

أما الشاعر العباسي ابراهيم بن عثمان الغزي المتوفى سنة (524 هـ) فشبه الزمان بقطب اللجاج الذي يدور مع دوران الناعور في قوله [(2)] :

خُذْ ما صفا لك فالحياةُ غـــرورُ
والدّهر يعدلُ مرةً ويجــورُ
لا تعتبنَّ على الزّمان فأنَّـــــهُ
فلكٌ على قطب اللّجاج يدورُ

---

(1) تاريخ ابي الفدا ، الملك مؤيد اسماعيل أبو الفداء صاحب حماة : 186/3 .
(2) مرآة الزمان ، مصدر سابق : 8 – أ / 133 .

وكذلك قول زين الدين ابن الوردي المتوفى سنة (749 هـ) يصف ناعورة في حماة ، فيقول [1] :(من مجزوء الرجز).

ناعورة مذعـــورة ولهانة وحائـــرة

الماء فوق كتفها وهي عليه دائرة

وقول حبيب بن طالب البغدادي يذكر بعض النواعير ، فيقول [2] : (من الرجز).

وللنواعير حنينٌ موجعٌ

لكل قلبٍ بالنوى مُصدَّع

(1) ينظر ترجمته في آثار البلاد وأخبار العباد ، للقزويني ، ص281 .

(2) مقال أدب الرحلات العراقي في القرن التاسع عشر ، د . محمد حسن : ص18 .

مجموع الشعر الخاص بالنواعير في الأندلس مرتبه حسب قوافيها

﴿ قافية الباء ﴾

(1)

يقول ابن الأبَّار الأندلسي يصف الرصافة والدولاب [(1)] (من الكامل) :

تقتادنـــا أقدامُنـــا وجيادُنا لجنابهِ وهو النّضيرُ المعشبُ
لَهَجاً بدُولاب ترقى نهره فلكاً ولكن ما ارْتقاهُ كوكبُ
نَصَبْتهُ فوق النهر أيد قَدّرت ترويحه الأرْواح ساعة يُنضَبُ
فكأنّه ، وهو الطليق مقيدٌ وكأنّه وهو الحبيسُ ، مُسيَّبُ
للماء فيــه تصــعدُ وتحَدّرُ كالمزن يستسقى البحار ويسكبُ
يعلي ويخفض رنتيه كما شدا غرد وتابع في زئير أغلب
شاقته ألحان القيان وشاقها فيبوح من كلف بهن ويطربُ
أبداً على ورد ، وليس بقانع من غلةٍ في صدره تتلّهبُ
كالعاشق الحَرّان يرتشفُ اللّمى خمراً ولا يُرْويه ريقٌ أشنَبُ
هامت به الأحداقُ لمّا نادمت منه الحدائق ساقيا لا يشربُ

(2)

يقول يوسف الثالث (ملك غرناطة) [(2)] (من الكامل) :

يندي به ماء الشبيبة والحيا ويلاهُ من كلفي وعَهْد شَبابي
تبكي نواعُرهِ بملءِ جُفونها لمطـرّدَ فـــــي سكْبها كَحباب
تلقـــاهُ مصقــول الأديم مشهّرًا كصفاح قينِ خُلِّصت لضِرَاب
تبدى الحنين وما حوت أضلاعها شوقي ولا ألَمى وطُول عذابي

---

(1) التخريج : الأبيات في ديوان ابن الأبَّار : ص61 .

(2) التخريج : ديوان ملك غرناطة : ص9 ، وتنظر ترجمته في موسوعة شعراء الأندلس : ص357 .

(3)

يقول ابن الأبار في وصف الدولاب [1] (من الطويل) :

ورافضةٍ من مائها في هوائها نشاراً يريها في عداد النواصبِ
تمجُّ كبّار الدُّر في دورانها فلو لُقطت زانت نحور الكواكب
وتفرغ أنواع الفُروغ صوادقا لـــ دلاء لها منْهلّةٌ كالسّحائب
بناتُ الرياض العينُ من أخواتها فتبكي عليها بالدموع السّواكب
وتجعل ترداد الحنين لأصلها دلالة طيب المنتَمَي والضرائب
فإن يكُ للماء السّلاسل رُوحها فجثمانُها في الدّوح عالي المناسب
من الخائضات النهر يسمو حُبابه فيُذكر من حسنٍ ثغور الحبائب
فمن مبطئٍ يحكي إذا انحطّ أو رقى جمال سماء زُيّنت بكواكب
تدور عليه فهي تخشاه هيْبَةً وترقد في مأقى الكِميّ المحارب
ومن عَجَلٍ فيها وَريت تخالُها إذا اعتورتها طاميات الغوارب
تُولّي فراراً منه خيفةَ نهشهِ فيَنْشبُ في أضلاعها فم جاذب
وقد أصبحا إلفينِ يعتنقان في مُلاعبةٍ أثناء تلك الملاعب
فتأتي له مثل الغياثِ لوقته بمُنسابة منساحةٍ في المذانب
أراقِمُ للبُستان خيرُ رواقِم سَوالب للأشجان خَيرُ سَوالبِ

(4)

يقول ابن الآبّار في وصف الدولاب أيضاً [2] (الكامل) :

يا حبّذا بحديقةٍ دُولابُ سَكنتْ الى حَرَكَاته الألبّابُ

---

(1) التخريج : الأبيات في ديوان ابن الأبّار : ص63 .

(2) التخريج : ديوان ابن الأبّار : ص65 ، وفي المغرب في حلى المغرب : 311/2 ، وفي اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى : 21 .

* وينظر : ترجمته في موسوعة شعراء الأندلس : ص214 .

غنّى ولم يطرب وسقّى وهولم   يشربْ ومنه اللّحنُ والأكوابُ
لو يدّعي لُطف الهواء أو الهوى   ما كُنتَ في تَصْديقه ترْتابُ
للعُود مَحْتِدُه ومَلءُ ضُلوعه   لإِغاثةِ الشّجر اللّهيف ربابُ
وكأنّه ممّا ترَنّم مَاجنٌ   وكأنّــــه ممّـــا بكـــى أوّابُ
وكأنـــه بنُشـــاره ومَـــدَاره   فلكٌ كواكبُهُ لهـــا أذنـــابُ

(5)

يقول أبو عبد الله محمد بن الحسين بن سعيد ابن الحسن بن سعيد * في دولاب (الطويل) [1] :

ومحنيَّةِ الأصْلاب تحنو على الثَّرى   وتَسْقى بناتِ التُّرب دَمْع الترائب
تظنُّ من الأفلاكَ أن مياهها   نجومٌ لرجم المَحِل ذاتُ ذوائِب
وأطربها رقصُ الغصونِ ذوابلاً   فدارتْ بأمثال السيوف القواضبَ
وما خلتُها تشكو بتحْنانها الصَّدى   وما بين متنيْها اطّراد المذانب
فخُذْ منْ مجاريها ودُهْمة لونْها   ((بياضَ العطايا في سوادِ المطالب))
ترى نصفها العُلويَّ قوساً مُرنَّة   ترامى سِهامَ الماءِ عن كلِّ جَانب
وتحسبها والرَّوض شرباً وقَيْنةً   كمن حولها ما بين شادٍ وشارب

(6)

يقول أبو الحسن علي بن سعيد الأندلسي * (من الطويل) [2] :

وذات حنينٍ لا تزالُ مُطيفةً   تئنُّ وتبكي بالدموع السواكب
كأنَّ أليفاً بانَ عنها فأصبحتْ   بَمرْبعهِ كالصَّبّ بعْد الحَبائب
إذا ابْتسمَتْ فيها الرياض شماتة   ترُعْها بأمثال السيوف القواضَب

---

(1) التخريج : ألأبيات في رايات المبرزين وغايات المميزين : ص96 ، وفي المغرب في حلى المغرب : 169/2 ، وفي النفح : 287/2 .

(2) التخريج : نفح الطيب : 288/2 .

* تنظر : ترجمته في موسوعة شعراء الأندلس : ص158 .

فكم رَقصتْ أغصانُها فرمَتْ لها نِثاراً كما بدَّدْتَ حَلْيَ الكواعب
لقد سخطتْ منها الثغور وأرضتِ الـ ـقدودَ ولم تحْفل بتثريب عائبِ
شربْتُ على تحْنانها ذهبيَّة ذخيرةَ كسرى في العصور الذواهب
فهاجتْ لي الكأس إدَّكارَ مُغاضبٍ فحاكَيْتُها وَجْدا بذاك المغاضبِ
فلا تدعِ التبريزَ في كثْرةِ الهوى فلولاي كانت فيه إحدى العجائبِ

(7)

يقول الأديب الشاعر أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد * متمم كتاب المغرب في حلى المغرب وقد هَجَرَ وطنه وتذكر بلاده من القاهرة ، فقال [(1)] :(من الرمل).

هذه مصرُ فأيـــــــــن المغربُ مُذْ نأى عني دُموعي تَسْكبُ
فارَقتهُ النفسُ جهـــــــــلاً إنما يُعرفُ الشيءُ إذا ما يذْهبُ
كم تقضَّى لي بها مـــــــــن لذةٍ حيثُ للنهـــــــــر خريرٌ مطربُ
والنواعير التــــــــي تذكارها بالنوى عــــن مهجتي لا تُسلبُ
أين حمْصٌ ؟ أين أيامي بها بعدها لمْ ألْقَ شيئاً يُعجبَ
وحمامُ الايكِ تشدُو حولنا والمثاني فـــــــي ذراها تصخبُ
أيُّ عيش قـــــــد قطعناه بها ذكره مـــــــــن كل نُعمى أطيَبُ
ولكمْ بالمرج لــــــي من لذةٍ بعدها مـــــا العيشُ عندي يَعْذُبُ

(8)

يقول أبو تمام غالب بن تمام الحجّام * عن دولاب (الكامل) [(2)] :

يا حُسن ما نظروا من الدولاب والغَيمُ يحسدُهُ لدى التسكـــــاب

---

(1) التخريج : النفح : 281/2 .
* تنظر ترجمته في موسوعة شعراء الاندلس : ص56 .
(2) التخريج : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، هنري بيريس : ص185 .

تشْدو فيطربنا تردُّدُ شدْوهـــــــــا فكانما أخذته عـــــــن زريـابِ
وإذا الظلام أتى تشوّق صوتها فكأنما داود فــــــــي المحراب

(9)

يقول ابن مزاده (الكامل) [1] :

انظر إليه وقد عَلاهُ حبـــــاب كالأرقم المذعور إذ ينســــاب
واصخ لدولاب يئنُّ كمشتكٍ ألماً فهل ملسوعُــــهُ الدُّولاب
واعجب لأسدِ الماءِ تزأرُ خلفهُ فكأنّهـــــنَّ لثــــارهِ طــــلاّبُ

﴿ قافية الحاء ﴾

(10)

يقول محمد بن الحسين الطاري * (من الخفيف) [2] :

دَمْعُها وابلٌ كدفق العَزْالي من جفون ليست تُرى بشحَاحِ
فلكٌ دائرُ البروجِ فمــــا ينفكُ فيه سماكــهُ مـــــنْ سَبَـــــاحِ

﴿ قافية الدال ﴾

(11)

يقول محمد بن علي بن خضر بن هارون الغساني * (من السريع) [3] :

(1) التخريج : كتاب الوافي في نظم القوافي لأبي البقاء صالح بن الشريف الرندي ، ص126.

وتنظر ترجمته في المغرب في حلى المغرب : 1/206-207 ، وفي موسوعة شعراء الأندلس : ص288 .

(2) التخريج : الشبيهات : ص81 .

* تنظر ترجمته في الإحاطة : 2/172-175 ، اختصار القدح المعلى : 130-131 ، وبغية الملتمس : ص117 ، والنفح 2/351-352 .

(3) التخريج : أدباء مالقه : ص174 .

ودائر يسرق من مائـــــــــــه كواكب فهو بها صاعــــــــــد
حتى إذا قام بها واستوى وقلت هذا فلكٌ زائـــــــــد
أهوت الى الأرض كما قد جرت نيازك لاح لهـــــــا مـــــارد
فعاد من حليتهـــــــــا عاطلاً وهو الى حالته عائــــــــــدُ

(12)

يقول ابن زُمرك يمدح الغني بالله ويصف الدولاب (الكامل) [1] :

والغُصن فيها قائمٌ مُتَهجِّدُ والنهَّرُ فيها سالكٌ مُتجــــــــردُ
ومُواصلٍ رَجْعَ الحَنين وَدَمْعُهُ يَسقي الرِّياضَ جُمَانُهُ المُتبددُ
حَمَلَ المِيَاهَ وشوقهُ مُتلَهّـــــــــبٌ وَحَشاهُ من حرِّ الجَوي مُـــتوَقدُ
كَالعِيس في البيْداءِ تَشْكُوَ بالظَّما والماءُ فوق ظهورها مُتَـــــزودُ
كالصَبِّ أعْوزَهُ الوصالُ فدَمعهُ مُتَحدِّرٌ وزفيرُهُ مُتَصعّــــــــــــدُ
فلكٌ على قطبٍ يدُورُ لِحِكمةٍ عند الرِّياضِ ذمامُها يــــــتأكدُ
يُجري النُّجُومَ فَبَعْضُهَا متغيِّبٌ تحت الثرى والبعضُ منهـا يَصعَدُ
قل كيف لا يُزهى بباهر حُسنه والبدْرُ تاجٌ والنَّجومُ مُقلَّـــــــــدُ
يسقي الرِّياض وما حفظن عُهُوده لكن بعكس صفاتهِ يتعهّـــــــــدُ
فأذا بكى فثغورهُن بواســـــــمٌ وإذا شكا فطيورُهُن تغـــــــــرّدُ
وإذاعرُوسُ الرّوض يُبصرُ حُسنها ويُقيمُ من شوق لهــــــا يتنهَّدُ
سلَّ السِّيُوف وفي يديهِ رِيَاسُهـــا فتراهُ يُبْرقُ بالوعيد ويرْعـــــدُ
إنَّ السَّواني في المغاني آيــــــةٌ بوُجُوب توحيد المُهيْمن تشهـــدُ
وترى البُحَيَرةَ حولْهُ مصقولةً منها دروعٌ بالصَّبا تتســـــــــرّدُ
فإذا يَسُلُّ حُسام نهرٍ سائلٍ للحينِ في درع البُحيرة يُغمــــدُ

(1) التخريج : ديوان ابن زمرك : ق89 : ص123-124 .

﴿ قافية الراء ﴾

(13)

يقول عبد الملك بن سعيد الخازن المُرادي * (من الطويل) [1] :

وحاملةٍ للماءِ محمولةٍ بـــــه   مُقَصَّرةٍ وَصْفَ البليغ المُحَبِّـــــر
تحنُّ حنينَ العُودِ في نَغَماتهِ   وتزأَرُ أحياناً زئيرَ المُزَعْفَر
فيبعثُ هذا كلَّ لهوٍ مُرَوِّحٍ   ويبعثُ هذا كلَّ لهوٍ مصبّـــــــر
هي الفَلَكُ الموصوف في دَوَرَانِهِ   وإسبالِه صَوْبَ الحيا المُتفجـــــر
ولا فضل إلا أن هذي تصُوبُ في   تَرَقٍّ وهذا صيِّبٌ فـــــــي تحدُّر
فتسقي الرياضَ المعجزَ الوصفَ كُنهُها   بأنجعَ مِنْ صَوْبِ السماءِ وأغــــزر

(14)

ويقول أيضاً [2] (من مخلع البسيط) :

ناهيك ناعـــورة تعالــــتْ   علـــي ضفافـــي مـــع اقْتداري
يَحملُهـــا المـــاءُ بانْقيـــادٍ   وتحْمـل المـــاءَ باقْتِسَــــارِ
تذكرُ طوْراً حنيـــــن نـــاي   وتارةً مـــــــنْ زئير ضاري
تسقى بساتين حاويات   غرائب الروض والثمار
طُلُوعُ عَبْدِ العزيز فيهـــــا   كالشَّمسِ في جنَّةِ القـــــرارِ

(15)

من بدائه ابن ظافر * يقول (من الخفيف) [3] :

---

* تنظر ترجمته في الشبيهات : ص311 ، وفي موسوعة شعراء الاندلس : ص298 .

(1) التخريج : التشبيهات : ص84 .

(2) التخريج : المغرب في حلى المغرب : 232/1 .

* تنظر ترجمته في المغرب 40/2 وفي موسوعة شعراء الاندلس : ص 56 .

(3) التخريج : بدائع البدائه : ص246 ، ونفح الطيب : 501/3 .

حبّذا ساعةُ المجرّة والدُّو　　　لابُ يُهدي الى النُّفوس مسرَّةْ
أدهم لا يزال يعدو ولكن　　　ليس يعدُو مكانه قدر ذرَّةْ
ذو عيون من القواديس تُبدى　　　كلَّ عين من فائض الماء عَبْرَهْ
فلكٌ دائرٌ يرينا نُجوما　　　كلّ نجمٍ منها يرينا المجرَّهْ

(**16**)

ويقول القاضي أبو الحسن علي بن المؤيد * (من الوافر) [1] :

ودولاب يئنُّ أنين ثكلى　　　ولا فقْدا شكاهُ ولا مضرّهْ
ترى الأزهار في ضحكٍ إذا ما　　　بكى بدموع عين منه ثرّهْ
حكى فلكاً تدورُ به نجومٌ　　　تؤثر في سرائرنا المسرّهْ
يظلُّ النجمُ يشرق بعد نجمٍ　　　ويغرب بعد ما تجري المجرهْ

﴿ قافية الزاي ﴾

(**17**)

يقول ظافر الحدّاد (من الكامل) [2] :

وكأنّما الدولاب يزْمُر كلمـــــــا　　　غنّتْ ، وأصوات الضفادع شيز
وكأنما القُمْريّ يُنشدُ مَصْرعا　　　من كلِ بيْت والحمام يُجيـــــز

﴿ قافية السين ﴾

(**18**)

يقول أبو بكر بن حُبَيْش (من البسيط) [3] :

---

(1) التخريج : بدائع البدائه : ص246 ، ونفح الطيب : 501/3 .
(2) التخريج : السحر والشعر : ص174 .
(3) التخريج : السحر والشعر : ص176 .

ودائرٍ فَلَكيِّ الشّكل يفعل فــــــي   أبنائه مثل فعل الدهر بالنــــــاس
من كان مُمتلئاً يرُفعه مُعْتليـــــــا   ومن تضرّع يُنْكسْه على الرأسِ

(19)

يقول الرصافي البلنسي * (مخلع البسيط) [1] :

وذي حنينٍ يكادُ شُجْوّا   يختلسُ الأنفُسَ أختلاســـــــــا
أذا غدا للرياض جـــــــــارّا   قال لها المَحلُ : لا مسَاسَـــــــا
تبسّم الزّهْرُ حينَ يبكـــــــــي   بأدُمع ما رأين باســـــــــــا
من كلِّ جَفن يسلُّ سَيْفــــــاً   صارلها غمْدُه رئاســـــــــــا

《 قافية الطاء 》

(20)

يقول محبوب النحوي (من الطويل) [2] :

وذاتِ حنينٍ ما تغيضُ جفونُهـــا   من اللجج الخضر الصوافي على شط
وتبكي فتُحْيِيَ من دموع جفونها   رياضاً تبدّت بالأزاهر في بســـط
فمن أحْمَرَ قانٍ وأصفرَ فاقع   وأزهر مبيضّ وأدكنَ مُسْمط
كأنَّ ظروف الماء من فوق متنها   لآلي جُمانٍ قد نُظمْنَ على قُرْطِ

《 قافية الفاء 》

(21)

يقول ابن هذيل * في الناعورتين بالزاهره (من المتقارب) [3] :

---

* تنظر ترجمته في موسوعة شعراء الأندلس : ص 135 .
(1) ينظر : ديوانه : ص100 .
(2) التخريج : بدائع البدائه : ص359 ، ونفح الطيب : 331/3 .
* تنظر ترجمته في موسوعة شعراء الأندلس : ص335 .
(3) التخريج : كتاب التشبيهات : ص82–83 ، وينظر ديوانه : ص100–101 .

وأنت ابتدعت لناعورتين		بدائع أعيتْ فما توصفُ
هما ضرَّتان كمثل يديْكَ		إذا جادتا والحيا مُغْدفُ
كأنهما طلعتا مُزنتين		تكد هما شمألُ حَرْجَفُ
كأنهما منكبا يذبُلٍ		ولكنَّ يذبُلَ لا يَدلفُ
كأنهما هيبةٌ في العيونِ		منك فتغضي ولا تطرِفُ
كأنهما صاحبا غِلظةٍ		وبينهما عاشقٌ مُلْطفُ
فمن هذه صولةٌ تُسترابُ		ومـن هــــذه يحلُمُ الأحنفُ
كأن الشفانين والمُفصِحاتِ		من الطير فوقهما تهتفُ
وخافتْ على محدثات الثمار		إذ النهرُ عن سقيها يضعفُ
فمدَّت إلى أرضها ثديَها		مع السدِّ فهو الذي يرشفُ
وبينهما مجلسٌ للملوكِ		به من عَزازتهِ يحلْفُ
على قاعه لُجةٌ من رخام		يُغرَّقُ فيها ولا يتلفُ
يلذُّون من طلِّها برشاشٍ		يُفيقُ به الهائم المدنفُ
ويُبْطيءُ عن بعضهِ بَعْضُهُ		ولكنْ مع الرَّيث لا يُخْلفُ
يُرَفْرِفُ كالطائرِ المستدير		عليهمْ ولكنه يكنُفُ
فليسَ يشكّونَ من لينه		بأنّ نثائرهُ تندفُ

(22)

قال الوزير أبو بكر ابن الملح * في مجلس المعتمد بن عباد بالقرب من بركة ماء (من البسيط) [1] :

**ومشعلين من الأضواءِ قد قُرنا		بالماءِ والماءُ بالدولاب منزوفُ**
**لاحا لعينيَّ كالنجمينِ ، بينهما		خطُّ المجرَّةِ ممدودٌ ومعطوفُ**

---

* تنظر ترجمته في موسوعة شعراء الأندلس : ص51 .

(1) التخريج : نفح الطيب : 263/4 .

﴿قافية القاف﴾

(23)

يقول محمد بن الحسن الطاري * (من الكامل) [1] :

لحنينها حنَّ الفؤادُ التائقُ وبكى الكئيبُ المستهامُ الوامقُ
أنّتْ أنينَ مُغرَّب عن إلفِهِ ودموعُها مثلُ الجمانِ سوابقُ
تبكي ويضحك تحت سيْلِ دموعها زهرٌ تبسَّمَ نَوْرُهُ وشقائقُ

(24)

ويقول أبو حيان الأندلسي يصف الناعورة (من الطويل) [2] :

وناعورةٌ تحكي بطولِ بكائها ورنّتِها صَبّاً كثير التشوّق
لئنْ ضاقَ عنها الجفنُ من عَبراتِها فأضْلاعُها عن دمْعهما لم تُضيَّق
بكت فأرتنا الدهر يضحك إذ بكت وناحت فأزرت بالحمامِ المطوّق

﴿ قافية اللام ﴾

(25)

يقول محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الجذامي (من الطويل) [3] :

ودائرة في الماء سبحاً تخالها كردّانة في كفّ محكمة الغزل
فهذي تطير الماء من فرط سبحها وهذي تطير القطن من شدَّة الفتل
لقد شاقني منها أنينٌ كأنَّه أنينُ بكائي يوم بنتُ عن الأهل

---

* تنظر ترجمته في موسوعة شعراء الأندلس : ص288 .

(1) التخريج : التشبيهات : ص81 .

(2) التخريج : ديوان أبي حيان الأندلسي : ص314–315 .

(3) التخريج : أدباء مالقه : ص153 .

(26)

يقول الوزير الأديب أبو الإصبغ بن رشيد * (من البسيط) [1] :

ومنْجَنُونٍ إذا دَارت سمعتَ لها صوتاً أجشَّ وطلُّ الماء ينهملُ
كأنّ أقدامها ركْبٌ إذا سمعوا منها حُداءً بكْوا للبيْن وارتَحلوا

(27)

مُناظرة في وصف الناعور بين النجاري وأبي بحر بن صفوان في وصف الناعور (من الطويل)[2].

قال النجاري:

وباكيةٍ تبْكي فيُسْلي بُكاؤُها وما كُلُّ من يبْكي إذا ما بكى يُسْلي

فقال ابو بحره :

كأنَّ بُكاها من سُرورٍ فَدَمْعُها يُثيرُ سُروراً في جوانح ذي خَبْلِ

فقال النجاري :

فيا عَجَباً يَنْهَلُّ واكفُ دَمْعِها سريعاً وإنْ كانتْ تدورُ على رِسْلِ

فقال أبو بحر :

كذاك السَحَابُ الغَزْرُ تُرسِلُ دَمْعَها سريعاً وتَمْشي في السَمَاءِ على مَهْلِ

فقال النجاري :

تنظر ترجمته في الذيل والتكملة 163/6 ، وتاريخ قضاة الأندلس ، ص 112-115 .
(1) التخريج : المطرب من أشعار أهل المغرب : ص 96 .
وتنظر ترجمته في المطرب : ص 96.
(2) التخريج :زاد المسافر : ص 39-40 ، وتحفة القادم :ص 148-149 .
وتنظر المحاورة في شعر صفوان بن إدريس المرسي : ص 45 .

تَسَلْسَلَ منْها الماءُ منْ كُلّ جانبٍ   فَخَيَّلْتُها من عَبْرَةٍ الصبّ تَسْتَمْلي

فقال أبو بحر :

كأنَّ السَحابَ الغُرَّ ألقتْ بسِرّها   إليها فلمْ تكُتمْ وضاقت عن الحَمْلِ

﴿ قافية النون ﴾

(28)

يقول يوسف بن هارون الرمادي * (من الخفيف) [1] :

كيف لا يبردُ الهواءُ لنهرٍ   بين غرافتين كالدَّيمِتين

ليستا فوقهَ من الرشِّ والطشِّ على حالة بمُنفكّتين

وصفا الماءُ منها إذا هُما للماءِ بالجري كالمغربلتينِ

فهو رّشا درّ تساقط نثراً   وهو طشَّا بُرادَةُ من لُجين

حسنُ الوجه شفَهُ ألمُ الحرِّ فقد صار بين مروَحَتيْنِ

(29)

يقول أبو الحسن بن سعد الخير البلنسي * (من الكامل) (2) :

لله دُولابٌ يفيض بسلسلٍ   في دَوْحة قد أينعتْ أفنانا

---

* تنظر ترجمته : موسوعة شعراء الأندلس : ص 139 .

(1) التخريج : ديوان الرمادي : ص133 ، والتشبيهات : ص82 .

* تنظر ترجمته في المغرب : 317/2 .

(2) التخريج : المغرب : 317/2 ، وزاد المسافر : ص146 ، ورايات المبرزين وغايات المميزين : ص116 .

قد طارحته بها الحمائمُ شجْوَها فتجيبه وتُرجِّع الألحانــــــــــــا
وكأنه دنفٌ أطاف بمَعْهــــــــدٍ يبكي ويسأل فيه عمَّنْ بانا
ضاقت مجاري طرْفِهِ عن دمعــــه فتفتحَّت أضلاعهُ أجفانــــــــــا

(30)

يقول الشريف الطّوسي (من الهزج) [1] :

ودُولاب إذا غنّـــــــــى يزيد القلــــــــب أشْجانا
سقـــــــى الرّوض فغنّاه فما يَبرُحُ نشْوانــــــــــا

《 قافية الهاء 》

(31)

يقول عبد السلام بن عبد الله بن زياد اللخمي * (من البسيط) [2] :

كأنّ ناعرة النهرِ التي نَعَرتْ
أعارها الفلكُ الأعلى به نُعَرَهُ
دارتْ فأَبْدت لنا منها استدارتُها
أنين صبٍّ إذا ما إلفه غَدَرَهُ

(32)

يقول يحيى بن هذيل الأندلسي (من الكامل) [3] :

وثقيلة الأوصال تحسبُ أنَّها فلكٌ ، يضيق بصدرها حيزومُهُا

(1) التخريج : السحر والشعر : ص154 .
* تنظر ترجمته في التشبيهات : ص296 .
(2) التخريج : التشبيهات : ص85 .
(3) التخريج : التشبيهات : ص83 ، وديوان يحيى بن هذيل : ص136 .

تجري إلى خلف كأن أمامها ملك يلازم كبحها ويسيمها
فإذا تدلت خلت أن غمامة سوداءَ ، مقبلة عليه غيومُها

(33)

يقول أبو تمام غالب بن رباح الحجَّام * في وصف دولاب وقد طار منه لوح فوقف قليلاً فقال (منسرح) [1] :

وذات شدْوٍ ومالها كلمٌ كل فتىً بالكؤس حيَّاهَا
وطار لوْحٌ لها فأوقفها كلمحةِ العين ثم أجْراها
كأنها قينةٌ وقد قطعتْ تسمع من قال دونها واَهَا

* تنظر ترجمته في المغرب : 40/2 ، وفي موسوعة شعراء الاندلس : ص56 .

(1) التخريج : رايات المُبرّزين وغايات المُميَّزين : ص83 .

المصادر والمراجع

- آثار البلاد واخبار العباد ، زكريا بن محمد القزويني ، بيروت ، 1969
- الإحاطة في إخبار غرناطة ، لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1977م.
- اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلي ، لابو عبد الله محمد بن خليل , تحقيق إبراهيم الابياري , دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1980م .
- الأدب الأندلسي ، موضوعاته وفنونه ، د . مصطفى الشكعة ، ط3 ، دار العلم للملايين ، بيروت ،1975 .
- اساس البلاغة ، جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق ، عبد الرحيم محمود – القاهرة – 1953م .
- اساليب استخدام النواعير عند العرب، د. عادل البكري ، ندوة النواعير التي اقامها مركز احياء الترلث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، 1990 .
- الاعلام ، خير الدين الزركلي ، مطبعة كوستانسوماس ، القاهرة 1959 .
- بدائع البدائة ، لعلي بن ظافر الأزدي ، تحقيق ،محمد ابو الفضل ابراهيم مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1970م .
- بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، لأبي جعفر احمد بن يحيى بن عميرة الضبي ، تقديم وشرح وضبط ، د. صلاح الدين الهوازي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1، 2005م .
- بلدان الخلافة الشرقية , كي لسترنج ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، مطبعة الرابطة ، بغداد1954.
- البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، لابن عذارى المراكشي ، طبعة المناهل ، بيروت ، 1950 .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .

- تاريخ ابي الفداء الملــك المؤيــد إســماعيل أبــو الفــدا صــاحب حمــاة ، القاهرة 1325 هـــ .
- تاريخ اسبانيا الإسلامية أو كتاب إعمال الأعلام ، لسان الدين الخطيب تحقيق . ليفي برفنسال ، ط1 ، مكتبة الثقافة العربية ، 2004 م.
- تاريخ الأدب الأندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين،إحسان عبــاس ،ط 1 ، دار عنياتي الجديدة ، بيروت ، 1962 م .
- تحفة القادم ، لأبي عبد الله محمد بن الآبار القضاعي البلنســي ، تعليــق ، د. إحسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط1، 1986م .
- التشبيهات من اشعار اهل الاندلس ، للشيخ ابي عبد الله محمد الكتاني الطبيب ، تحقيق د.احسان عباس ، ط2 ، دار الشروق ،1981 م .
- دراسات أدبية في الشعر الأندلسي ، سعد إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصــر للطبع والنشر ، القاهرة ، 1973 م .
- دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة ، تحرير وترجمة ، د. الطــاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، ط1 ، 1980م .
- ديوان ابن اللآبار الاندلسي ، قراءة وتعليق د. عبد السلام الهــراس ، الــدار التونسية للنشر ط1، 1985م.
- ديوان ابن خفاجة ، تحقيق عبد الله سنده ، دار المعرفة ، بيروت ،2006م.
- ديوان ابن زمرك الأندلسي ، تحقيق ، د. محمد توفيق النيفــر ، دار الغــرب الاسلامي ، ط1، 1997م .
- ديوان ابي حيان الأندلسي ، تحقيق ،احمد مطلوب ، د. خديجة ألحــديثي ط1، مطبعة العاني ، بغداد 1969 .
- ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث ، تحقيق عبــد الله كنــون ، ط2 ، مكتبــة الانجلو المصرية القاهرة ، 1965 .
- الذيل والتكملة ، لابن عبد الملك المراكشي , تحقيق ،د. أحسان عباس وآخــر بيروت .

- رايات المُبَّرزين وغايات المميزين ، لابن سعيد الاندسي ، تحقيق د. النعمان عبد المتعال القاضي ، لجنة أحياء التراث الإسلامي ، القاهرة 1973 .
- زاد المسافر وغُرّة مُحَيّا الأدب السافر ، لأبي بحر صفوان بن إدريس المرسي أعده وعلق عليه : عبد القادر محداد ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط1 ، 1980.
- السحر والشعر ، لسان الدين بن الخطيب السلماني ، تحقيق ودراسة ،د. محمد كمال شبانة وإبراهيم محمد حسن الجمل ، دار الفضيلة ، القاهرة .
- شذرات من تراث هيت ، ساسون صالح الهيتي ، ط1 مطبعة الزيزفون ، 2009م.
- الشعر الاندلسي في عصر الطوائف ،هنري بيريس ، ترجمة الطاهرأحمد مكي ، دار المعارف ،ط1 ، 1988.
- شعر الرمادي ، يوسف بن هارون ، تحقيق ، ماهر زهير جرار ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، ط1، 1980.
- الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس ،محمد مجيد السعيد ط2 ،الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 1985 .
- شعر يحيى بن هذيل الاندلسي ، جمع د. حمدي محمود منصور ، دار الفكر ط1، عمان ، 2010م .
- الصحاح ، اسماعيل بن حماد الجوهري ، دار الحضارة العربية بيروت ، 1975 .
- في الأدب الأندلسي ، جودت الركابي ، ط4 ،دار المعارف ، مصر ، 1975 .
- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، أبي نصر الفتح بن عبيد الله القيسي الاشبيلي الشهير بابن خاقان ، تحقيق د. حسن يوسف خريوش ، ط1، عالم الكتب الحديث ، 2010م

- كتاب أُدباء مالقه المسمى مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، لأبي بكر محمد بن علي بن خميس المالقي ، تحقيق د. صلاح جدار ن مؤسسة الرسالة ، ط1 ، بيروت ، 1999م
- كتاب العين ، للخليل بن احمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، بغداد –1981م .
- كتاب الوافي في نظم القوافي ، لأبي البقاء صالح بن شريف الرندي ، تحقيق د. إنقاذ العاني ،مجلة جامعة الانبار للغات والاداب ، ع1، 2009م.
- مرآة الزمان ، سبط بن الجوزي ، طبعة حيدر آباد ، 1951م.
- المطرب من أشعار أهل المغرب , لابن دحيه ، تحقيق : إبراهيم الابياري و د. حامد عبد المجيد و د. احمد بدوي ، مراجعة د. طه حسين ، ط1 ، القاهرة 1954م .
- المعجم الوسيط ، د. ابراهيم انيس وآخرون ، ط2 , 1972م .
- المغرب في حُلي المغرب ، لابن سعيد الأندلسي ، تحقيق ،د. شوقي ضيف , ط4 دار المعارف ، القاهرة ، 1119 هـ .
- مقال أدب الرحلات العراقي في القرن التاسع عشر ، د. محمد حسن مجلة المورد ، المجلد 18/ ع4 . 1989 .
- مقومات نظام الري في العراق القديم، د. فوزي رشيد ، بحث قدم إلى الندوة الموسومة الري عند العرب , مركز إحياء التراث العلمي والعربي جامعة بغداد ، 1989 .
- ملامح الشعر الأندلسي ،عمر الدقاق ، دار الشرق ، بيروت ، 1973 .
- من جنة عدن الى عبور نهر الاردن ،السيد ويليم وليكوكس . تعريب ، د. محمد الهاشمي ، مطبعة دار المعارف ، بغداد .
- موسوعة شعراء اهل الاندلس ، عبد الحكيم الوائلي ، ط3، دار اسامة للنشر والتوزيع – عمان – 2009م .

- الناعور في رسوم المدرسة العربية في التصوير ، د. عبد العزيز حميد ، ندوة مركز احياء التراث العلمي العربي ، ط1 جامعة بغداد ، 1990م .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، المقري التلمساني تحقيق د.إحسان عباس دار صادر ،بيروت، 1968 .
- نواعير الفرات ونواعير العاصي ، دراسة جغرافية مقارنة ، د. صالح فليح حسن الهيتي ، ندوة النواعير التي أقامها مركز أحياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ،ط1 ، 1990.
- النواعير في مدينة حماة ، محمد ايمن حمدي قطرنجي ، مجلة المدينة العربية ، ع38 ، السنة الثامنة ، ذو القعدة 1409هـ ، تموز , 1989م .